التعايش السلمي بين الرسول (ص) والمخالفين له في المعتقد

أنس عصام اسماعيل
جامعة بغداد - مركز احياء التراث العلمي العربي

الخلاصة

يتناول هذا البحث اساسيات التعامل بين الرسول الأعظم ρ وبين المخالفين له في المعتقد، وضرورة التسامح الديني الذي أقره الاسلام وطبقه الرسول الكريم ρ في حياته، وعلمه لأصحابه الكرام τ، وأصناف الناس الذين تعايش معهم الرسول ρ مدة سيرته العطرة، لاسيما الكفار وأهل الكتاب والمنافقين، مستندا إلى كتب التفسير والحديث النبوي الشريف، وقد جعل الباحث لكل منهم مبحثا مستقلا ، ثم انتهى إلى الخاتمة وأهم التوصيات .

The Peaceful Coexistence Between The Prophet Mohammad (Pbuh) And His Contemporary Non-Muslims

Anas Isam Ismael
University of Baghdad - Center of Revival of the Arab Scientific Heritage

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد:

فمما لاشك فيه أن امتنا الاسلامية تمر بمرحلة عصيبة من التردي والضياع وفقدان الهوية والتشرذم وتكالب الأمم علينا كما تتكالب الأكلة على قصعتها ، ومما زاد الطين بلّه هو ذلك الانقسام العجيب الذي ظهر مؤخرا بين مجتمعاتنا المسلمة على أسس متنوعة ن منها القومية ومنها الطائفية ومنها الدينية وهكذا ، حتى تحولت بلاد المسلمين إلى ساحة لأنواع الصراعات ، فلا تكاد تجد مجتمعا يخلو من هذه الانقسامات ، لذلك كان واجبا على عقلاء الأمة ومفكريها أن يقدموا ما بحوزتهم من آراء وأفكار تصحح المفاهيم السائدة والواردة إلينا ، والتي هي اصلا مخالفة لتعاليم ديننا وشريعتنا ، إلا أن أعداء الاسلام أدخلوها إلينا عنوة عن طريق الدخلاء على هذا الدين العظيم وادعيائه ، ومن هنا جاءت فكرة كتابة بحثي هذا والموسوم (التعايش السلمي بين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمخالفين له في المعتقد) للرد على دعاة التفرقة بين طوائف المجتمع الواحد ، فإذا كان الرسول الاعظم (ص) وهو القدوة والقائد قد تعايش سلميا مع من خالفه في عقيدته ، ألا يجدر بنا ان نتعايش سلميا مع من يخالفوننا فيما دون ذلك من راي او مذهب او قومية ؟ .

وقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة مباحث تسبقهم مقدمة وتليهم خاتمة ، وقد تناولت في المبحث الاول تعايشه ـ صلى الله عليه وسلم- مع الكفار ، وتناولت في المبحث الثاني تعايشه ـ صلى الله عليه وسلم- مع الديانات الأخرى ، وتناولت في المبحث الثالث تعايشه ـ صلى الله عليه وسلم- مع المنافقين .

المبحث الأول
مفهوم التعايش

التعايش لغة واصطلاحاً :

التعايش في اللغة : الأصل في اشتقاق كلمة التعايش هو : (عيش) ، والعيش المصدر وكل شيء يعاش به ، أو فيه فهو معاش ٹ ڈ ڇ ڇ ڍ ڍ ڇ[1] ، ومعايش لا تهمز لأنها مفاعل من العيش واحدتها معيشة ، أي أن (الياء) أصلية وليست زائدة، والأصل معيشة على وزن مفعلة وهي ما يعاش به من النبات والحيوان ، ويقال (تعايشوا)عاشوا على الألفة والمودة ، وعايشه :عاش معه [2].

ـ التعايش اصطلاحاً : بعد البحث في المصادر لم أجد من وضع تعريفاً محدداً للتعايش وقد حاول بعضهم التعريف به كما يأتي :-

التعايش : كيفية التفاهم والتحاور والبحث عن مساحة مشتركة بين الأفراد وبناء جسور لا حواجز ، وترسيخ معنى الحوار والتفاهم [3].

أو هو : (كلمة تعني العيش المشترك مع الآخرين , ولا يكون التعايش إلا بوجود الألفة والمودة ، ولا يعيش الإنسان مع غيره إلا إن وجُد بينهما تفاهم ، ورغبة بعيشة مشتركة ، لُحْمَتُها الألفة ، وسُداها المودة والثقة) [4].

وعرفه بعضهم بأنه : (اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش – أي الحياة - فيما بينهما على وفق قاعدة يحددانها ، وتمهيد السبل المؤدية إليه ، إذ إنَّ هناك فارقاً بين أن يعيش الإنسان مع نفسه ، وبين أن يتعايش مع غيره ، ففي الحالة الأخيرة يقرر المرء أن يدخل في عملية تبادلية مع طرف ثان ، أو مع أطراف أخرى ، تقوم على التوافق حول مصالح ، أو أهداف ، أو ضرورات مشتركة) [5] .

اما تعريف الباحث للتعايش فهو : تعايش بين مجموعات أوبين افراد يكون بينها اختلاف في دين أو مذهب أو قومية أو جنس وما إلى ذلك، ويكون كل طرف مجتهدا بالتنازل عن بعض مصالحه من اجل بناء العلاقات الاجتماعية بين ابناء المجتمع كافة، وإيجاد النقاط المشتركة بينهم ، وإبرازها من خلال الاحترام والتسامح والعفو والتعاون والمحبة ، لخدمة الأهداف السامية التي يسعى اليها الإنسان في بناء مجتمع مترابط .

الالفاظ المتعلقة بلفظة التعايش في القرآن الكريم:

لم ترد لفظة التعايش في القران الكريم بلفظتها الصريحة ، ولكن وردت ألفاظ (معايش) ، و (معاشا) ، و (معيشة) ، و (عيشة) ، ففي قوله تعال: ڃ ڃ ڍ ڍ ڇ[6] ، أي : جعلناه مشرقاً منيراً مضيئاً ، ليتمكن الناس من التصرف فيه والذهاب والمجيء للمعاش والتكسب والتجارات[7] ، وجاءت في قوله تعالى : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ[8]، اي : جعل لمن لم يتبع هداه وأعرض عن دينه أن يعيش عيشاً ، ضيقاً ، وفي تعب ونصب ، ومع ما يصيبه في هذه الدنيا من المتاعب فهو في الآخرة أشد تعباً وأعظم ضيقاً وأكثر نصباً [9] ، وفي قوله تعالى :ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[10]، يقول تعالى : فالذي وصفت أمره ، وهو الذي أوتي كتابه بيمينه ، في عيشة مرضية ، أو عيشة فيها الرضا ، فوصفت العيشة بالرضا وهي مرضية ، لأن ذلك مدح للعيشة [11] .

لذلك نجد ان معنى هذه الألفاظ التي ذكرها الله (I) تدل على العيش وهو ممارسة الإنسان انشطة الحياة بمختلف مجالاتها وظروفها على وفق مفاهيم وقيم ومعتقدات الإنسان التي يحملها وتتحكم في سلوكه وتصرفاته ، فمفهوم العيش واضح وهو العيش على هذه الأرض لجميع البشر من دون تفريق .

اما التعايش فهو من المصطلحات الحديثة ، والمقصود به ان تعيش مع الاخرين، وان تقبل بالتنوع ، بما يضمن وجود علاقة ايجابية مع الآخر ، وقد اشار القرآن الكريم الى مضمون العيش بإيجابية مع الآخر عن طريق الآيات التي تحث على العفو والتسامح والمحبة والإخوة والعدل ، والنهي عن الشحناء والمقاطعة ، كما حث الرسول الكريم (ρ) على ذلك في كثير من احاديثه .مثل قوله: ـ صلى الله عليه وسلم-

(لاتباغضواولاتحاسدواولاتدابرواوكونواعباداللهإخواناولايحللمسلمأنيهجرأخاهفوقثلاثليال)[12]

المبحث الثاني
تعايش الرسول (ρ)مع الكفار

إذا نظرنا إلى الدعوة الإسلامية في عهدها المكي ، بل إلى بدايات الدعوة العلنية عندما جاء الأمر الالهي بالصدع بالدعوة في قوله تعالى ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[13] باشر الرسول (ρ)بتنفيذ الأمر الالهي له والذي حدد نقطة البداية وهو تحذير عشيرته [14] عندها امتثل صاحب الخلق العظيم (ρ) للأمر الالهي فصعد الصفا ، فهتف (يا صباحاه) فقالوا (أي قريش) من هذا الذي يهتف وكانت هذه الكلمة (يا صباحاه) ينادى بها للأمر العظيم (وهي بمعنى صبحكم أمر عظيم) فاجتمعوا إليه (ρ)فقال (يا بني فلان، يا بني فلان ، يا بني فلان ، يا بني عبد مناف ، يا بني عبد المطلب ، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل ، أكنتم مصدقي) قالوا : ما جربنا عليك كذبا ، قال : (فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فقال أبو لهب [15] : تبا لك أما جمعتنا إلا لهذا ثم قام [16]، فلم يرد عليه (ρ) بل بقي على احترامه له وحديثه معه بالحسنى ، وكانت لاتزال ابنتي

الرسول (ρ) (رقية وام كلثوم)عند ابني ابي لهب عتبة وعتيبة ، وبقيت العلاقات العائلية كما هي ولم ينقطع التواصل بينهما ، حتى أمر ابو لهب ابنيه بتطليق بنتي الرسول (ρ) فطلقاهما [17] ، ولم تذكر لنا كتب التاريخ أو السيرة المطهرة أنه (ρ) أمر ابنتيه بترك زوجيهما حتى تطلقا ، وهذا من اكبر مظاهر التعايش السلمي بينه وبين المخالفين له في المعتقد .
وكان يحيط ببيت رسول الله (ρ) مجموعة من الجيران منهم ابو لهب ، والحكم بن أبي العاص بن امية ، وعقبة بن أبي معيط ، وعدي بن حمراء الثقفي ، وأبي الاصداء الهذلي ، فكان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي ، وكان أحدهم يطرحها في برمته إذا نصبت له ، حتى اتخذ رسول الله (ρ) حجرا ليستتر به منهم إذا صلى ، فكان رسول الله (ρ) إذا طرحوا عليه ذلك الأذى يخرج به على عود ، فيقف به على بابه ، ثم يقول : (يا بني عبد مناف ، أي جوار هذا) ثم يلقيه في الطريق [18] فلم يعنفهم رسول الله (ρ) ولم يحاسبهم وهو يعلم علم اليقين انهم كفار وانهم يتعمدون ذلك الأذى ، إلا أنه آثر ان يتعايش معهم سلميا ، وانه لا يزال يطمع في هدايتهم إلى طريق الحق .
وكذلك ما فعلته زوجة أبي لهب [19] كانت ترمي الشوك في طريقه (ρ) وتلقي بالقاذورات النجسة امام بيته، ولم تترك عملا فيه ايذاء للرسول (ρ) إلا وفعلته ، وكانت تسبه (ρ) وتذمه وتوقع العداوة بينه وبين الناس [20] ومع كل هذا لم تسجل لنا كتب التاريخ أو السيرة اي ردة فعل من الرسول (ρ) مقابل هذه الإساءة والتجاوزات لا قبل الفتح ولا بعده ، وكان بإمكانه (ρ) أن ينتقم لنفسه ، وهو أوسطهم نسبا واعلاهم شأنا ، إلا أنه تعايش معهم مؤثرا ما عند الله تعالى .
ومن صور تعايشه وتسامحه مع قومه وصبره عليهم أنه (ρ) لم يشأ ان يؤذيهم بعد كل مافعلوه به فقد أخرج الشيخان- بسندهما-عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت لرسول الله (ρ) : يا رسول الله هل أتى عليك يوم أشدّ من يوم أحد؟ فقال: ((لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ[21]، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ[22]، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ : ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ[23]، فَقَالَ النَّبِيُّ (ρ): بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))[24].
وكان رسول الله (ρ) تربطه مع عمه علاقة تآلف وتعايش قوية بالرغم من رفض عمه الدخول في الإسلام ، وقد كان يعرض عليه الشهادة مرات عديدة ولكنه لم يستجب لدعوته وقد قال له ذات يوم : (يا عم بك علي كرامة ويدك عندي حسنة، ولست أجد اليوم ما أجزيك به، غير أني أسألك كلمة واحدة تحل لي بها الشفاعة عند ربي، أن تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تصيب بها الكرامة عند الممات، فقد حيل بينك وبين الدنيا، وتنزل بكلمتك هذه الشرف الأعلى في الآخرة، فقال له عمه: والله يا ابن أخي لولا رهبة أن ترى قريش إنما ذعرني الجزع، وتعهدك بعدي سبة تكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة لفعلت الذي تقول، وأقررت بها عينك، لما أرى من شدة وجدك ونصحك لي)[25] .
ولما عرفت قريش أنه لا سبيل إلى محمد (ρ) معهم، اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوهم ولا ينكحوا إليهم، ولا يبايعونهم ولا يبتاعون منهم، فكتبوا صحيفة في ذلك،وعلقوها بالكعبة، فتحرك ابو طالب نحو بني هشام وبني عبد المطلب ، فحاول اقناعهم بأحقية دعوة الرسول (ρ) وضرورة وحدة الموقف فانضموا اليه وأجابوه إلى ذلك كلهم مسلمهم وكافرهم حمية للجوار العربي ومحبة للرسول الكريم (ρ) ومعرفتهم به فقد كانوا يدعونه الصادق الامين ، ودخلوا معه الحصار لمدة سنتين ونصف وقيل ثلاث سنوات ، باستثناء أبي لهب ، فقد فارقهم ، وكان مع قريش ، وقد تعرضوا من جراء المحاصرة إلى شتى الوان المعاناة وسميت المقاطعة بشعب أبي طالب ، وتلقى الرسول (ρ) وابو طالب المقاطعة بقوة وصبر عظيمين ، وكان لأبي طالب دور بارز للتعايش مع المسلمين ومع رسول الله (ρ) في الشِعب ، فكان يراقب فراش الرسول في كل ليلة لئلا يتعرض النبي (ρ) لسوء من قبل قريش ، وكان رسول الله (ρ) إذ أخذ مضجعه أو رقد بعثه أبو طالب عن فراشه وجعله بينه وبين بنيه خشية أن يقتلوه[26] .
وكان المحاصرون الذين وقفوا مع الرسول (ρ) في الشعب اكثرهم من المشركين ، وهذا يدل على عمق العلاقة والترابط بينه وبين المشركين المحاصرين في الشعب بالرغم من عدم استجابتهم للدعوة الا انهم ساندوه ووقفوا معه وتحملوا الحصار والمقاطعة . [27]
ونذكر ايضاً موقف عتبة بن ربيعة وهو سيد من سادات القوم ، وتعايشه مع الرسول الكريم (ρ) ، وتعايش الرسول معه ، وذلك من خلال الحوار الذي جاء في مضمونه :
قَامَ عتبة بن الوليد فجلس إلَى رسول الله(ρ) ، فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السلطةفي العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها ، قال: فقال له رسول الله (ρ) : قل يا أبا الوليد، أسمع، قَالَ: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا، حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له. حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله (ρ) يستمع منه، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، فتلى رسول الله (ρ) من سورة فصلت ، حتى انتهى إلى الآية موضع السجدة منها وهي الآية چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا چ[28]، سجد، ثم قال: قد سمعت يا أبا

الوليد ما سمعت، فأنت وذاك . فرجع عتبة بن ربيعة إلى قومه ، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به وطلب عتبة إليهم أن يدعوا رسول الله (ρ) وشأنه ، فأبوا وقالو له : سحرك يا أبا الوليد بلسانه [29].من هذا الحوار الذي دار بين الرسول الكريم (ρ) وبين عتبة بن ربيعة نقف عند عدة نقاط هامة لنبين كيف أداره النبي الكريم (ρ) بروح التعايش ، وخرج منه بأفضل المكاسب [30].

1- ان شخصية عتبة بن ربيعة تمثل صوت العقل والحكمة عند قريش وهو سيد من سادات مكة بل كان يمثل لحظتها الرجل الأول في مكة ، فالصف الأول من قادة المشركين في مكة (دون سادات بني عبد المطلب) كان يتمثل في ثلاثة رجال (كلهم لم يسلموا) وهم الوليد بن المغيرة ، وعتبة بن ربيعة ، وأبو جهل عمرو بن هشام ، إلا ان الوليد بن المغيرة قد هلك في بداية الدعوة وبقي الرجلان فكان أكثرهما حكمة وعقلاً ورأياً عتبة بن ربيعة ، وكان الآخر يمثل الطيش والتهور والجهل .

2- كانت استراتيجية التحاور بين عتبة والرسول الكريم (ρ) مبنية على التفاهم واستماع كل منهما للآخر ، دون تهور أو عصبية ، بالرغم من الصدام الشديد بينهم ، ومعارضة سادات قريش للدعوة ، فقد بدأ عتبة بن ربيعة حواره بكلمة (يا ابن اخي) بكل ما تحمله من استثارة نفسية عاطفية ، فالخطاب العاطفي يغير المواقف ويبدل الأفكار ويطمس الحقائق ، وتابع حواره بالثناء على الرسول الكريم (ρ) بقوله : (إنك منا حيث قد علمت ....) والإنسان يكون في أضعف حالاته إذا مدح في وجهه ، لكن الرسول (ρ) لم تغير هذه الكلمات وهذا المدح موقفه .

3- وكان رد الرسول الكريم (ρ) بعدما سمع عروض عتبة بن ربيعة ، بكل احترام وحسن أدب ، ويدل ذلك على روح التعايش وحسن المعاملة حتى مع المشركين ، فقد كان عتبة أكبر سناً من الرسول ، وكان يحترمه لكبر سنه ، فتعامل (ρ) معه بخلق عال ، فناداه بكنيته مرتين ، وكان من الممكن مخاطبته باسمه ، فالرسول (ρ) يتحدث مع رجل مشرك لا يساوي شيئاً في ميزان الله تعالى .

4- ومن صور تعايشه (ρ) انه لم يقاطعه ولم يستفزه ، بل تركه حتى ينتهي من كلامه رغم اتهاماته الواضحة بأنه جاء ليفرق قومه ويسفه احلامهم .

5- لم يرد عليه الرسول الكريم (ρ) إلا بما يناسب كلامه ، لكي يدفع عن نفسه كل تهمة ، وبدأ (ρ) بتلاوة الآيات من بداية سورة فصلت ، التي تعالج الغاية من بعثه (ρ) ، وهنا تتحطم دفاعات عتبة ، وتنسف كل العروض التي عرضها عليه ، فيرجع عتبة خائفاً ، متغيراً ، حتى يقول لقومه خلوا بين محمد وبين الناس ، فليس هناك وقع غريب في النفس مثل كلام رب العالمين .

بهذا الادب الجميل وبهذا الحوار الرائع تعايش الرسول الكريم (ρ) مع سادات قريش ، بالرغم من المعارضة الشديدة للدعوة ، والاتهامات الباطلة له ، إلا أنه (ρ) لم يواجهه بأي كلمة في حقه ، فما احوجنا إلى مثل هذا الخلق وهذا الأدب في حوارنا ومناقشاتنا ، وعلى من هم في واجهة الحوار ان يتعلموا من هذا الخلق الرباني كيفية التحاور مع الناس .

هذا الذي تقدم الكلام فيه على اخلاق التعايش مع أهل الأديان وقت السلم ، أما وقت الحرب فان الإسلام أيضاً وضع قيماً للتعايش مع غير المسلمين سواء في ساحة المعركة أم خارجها ، وسواءً كان الإنسان محارباً أم غير محارب ، هذه القيم تجدها بارزة في سيرة النبي(ρ) ، فالمشركون مع كل ما صنعوه معه ، ومع إعلانهم الحرب العسكرية على رسول الله(ρ) لم يترك الموقف الإنساني ، فقد بعث (ρ) خمس مئة دينار إلى مكة حين قحطوا ، وأمر بدفع ذلك إلى أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أميَّة[31] ليفرِّقها على فقراء أهل مكَّة ، فقبل ذلك أبو سفيان، وأبى صفوان ، وقال : ما يريد بهذا إلا أن يخدع شبابنا) [32].

ولذلك لم يكن أمام هذه الصور الرائعة التي رسمها المسلمون من خلال تعايشهم مع غيرهم إلا أن يعلنوا أن الإسلام هو الوحيد الذي استطاع ان يجمع بين التحمس والتسامح ، بين الرحمة والسيف ، يقول المستشرق الاسكتلندي روبرتسون : (ان اتباع محمد (ρ) هم الامة الوحيدة التي جمعت بين التحمس في الدين والتسامح فيه ، أي : انها مع تمسكها بدينها لم تعرف إكراه غيرها على قبوله) [33].

المبحث الثاني

تعايش الرسول (ρ) مع اهل الكتاب

أهل الكتاب : هو اسم يطلق في الإسلام على اليهود والنصارى ؛ لأنهم حملة كتاب سماوي مُنزل من عند الله تعالى وهو التوراة والإنجيل ، فالقرآن الكريم حينما يذكر أهل الكتاب فإنه يقصد بهم اليهود والنصارى [34] .

لقد تعايش الرسول (ρ) مع أهل الكتاب في المدينة ، فقد كانت العلاقة بينهم تتسم بالود وعلاقة الجوار القائمة على التعاون والألفة ، وكتب معاهدة بينه (ρ) وبينهم ، شرط لهم واشترط عليهم ، وكان يدعوهم الى الإسلام بكل صور التعايش القائمة على اللين والحوار وقد اشار القرآن الكريم إلى ذلك ، چڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ چ[35]، وبهذه الحكمة النبوية وروح التسامح عاش سكان المدينة من المسلمين وأهل الكتاب في جو هادئ مليء بالطمأنينة والسكينة [36] .

إن من ابرز قيم التعايش مع أهل الكتاب هو عدم إكراههم على اعتناق الإسلام، شرط ان لا يكونوامحاربين وأن يعطوا الجزية،[37] وان كان الإسلام يدعوهم إلى أن يُسلموا ، وهذا ما يُعبر عنه بالحرية الدينية ، فالشريعة الإسلامية قررت أن أهل

الذمة[38] نتركهم في عقائدهم ولا نتعرض لما يدينون، ولذا كاتب رسول الله (ρ) أهل نجران في عقد الصلح معهم على ذلك :

(أن لهم على ما تحت أيديهم من قليل وكثير من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم وجوار الله ورسوله ، لا يُغير أسقف عن أسقفيته ، ولا راهب عن رهبانيته ، ولا كاهن عن كهانته ، ولا يُغير حق من حقوقهم ، ولا سلطانهم ، ولا شيء مما كانوا عليه ، ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم ،غير مثقلين بظلم ،ولا ظالمين)[39]، وبلغ من تحلي الإسلام بقيم التعايش مع أهل الكتاب ، أن وفد نجران لما وفدوا إلى النبي(ρ) و(دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر فحانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجده فأراد الناس منعهم فقال رسول الله (ρ) : دعوهم ، فاستقبَلوا المشرق فصلوا صلاتهم)[40] ، بهذه الاخلاق تعايشت الأمة الإسلامية مع أهل الكتاب ، فلم يُكرهوا أحداً على دخول الإسلام ، فهكذا يعامل الإسلام أهل الكتاب ، سواء فيهم النصارى أو اليهود ، يعاملهم بالتكريم والحسنى ، أو يعاملهم بخلق الإسلام حيث الرحمة والبر والعدل [41] .

ومن صور التعايش انه (ρ) كتب إلى معاذ بن جبل[42] وهو باليمن ((أن لا تفتن يهودياً عن يهوديته))[43].

وكذلك ما ذكر في السيرة النبوية ، أن إحدى نساء بني قريضة وتدعى (ريحانة)[44] كانت من نصيب الرسول (ρ) بعد محاربة قومها ، فعرض عليها الرسول (ρ) أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب ، فقالت يا رسول الله : بل تتركني في ملكك ، فأبت إلا اليهودية فقربها الرسول (ρ) حتى أسلمت بعد ذلك[45].

وننقل صوراً من حياة النبي (ρ) ، تبرز فيها صور التعايش مع غير المسلمين :

1- لقد أوصى رسول الله(ρ) المسلمين جميعاً بأهل الذمة في عدة أحاديث ، منها :

أ- قال الرسول(ρ) : ((منقَتَلَمُعَاهَدًالَميَرِحْرَائِحَةَالْجَنَّةِوَإِنَّرِيحَهَاتُوجَدُمنمَسِيرَةِأَرْبَعِينَعَاماً)) [46] .

ب- قال الرسول (ρ) : ((ألامنظَلَمَمُعَاهِداًأوانْتَقَصَهُأوكَلَّفَهُفَوْقَطَاقَتِهِأوأَخَذَ منهشيئاًبِغَيْرِطِيبِنَفْسٍفَأَنَاحَجِيجُهُيومالْقِيَامَة)) [47] .

جـ - ومن وصايا الرسول(ρ) بأهل الكتاب عامة ، واليهود خاصة ، انه (ρ) لما قدم إلى المدينة ، كتب معاهدة خاصة بهم تنظم العلاقة بينه وبينهم ، ذكر ابن إسحاق[48] في سيرته ما جاء عن النبي الكريم (ρ) : (..وإناليهوديُنفقونمعالمؤمنينماداموامحاربين، وإنيهودبنيعوفأمةمعالمؤمنين ،لليهوددينهم، وللمسلميندينهممواليهموأنفسهم ،إلامنظلموأثم، فإنهلايوتغإلانفسهوأهلبيته)[49] .

المبحث الثالث

تعايش الرسول (ρ) مع المنافقين

النفاق : هو (اظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب) [50] .

إن مصطلح النفاق لم يكن معروفاً عند المسلمين قبل مجيئهم إلى المدينة ، فلم يكن موجوداً في مكة ؛ وذلك أن المسلمين في مكة لم تكن لهم قوة يخافهم من اجلها الناس ، فلما هاجر الرسول (ρ) إلى المدينة ودخل الإسلام كل البيوت ، أصبحت للمسلمين قوة تخيف الأعداء ، فاضطر بعض الناس ممن يكرهون الرسول (ρ) والمسلمين أن يتظاهروا بالإسلام على حقد وكره له ، لذلك فأن المنافقين قد لبسوا عباءة الإسلام كراهية ، إما رغبة في الانتقام عن طريق الدس والمؤامرة ، او للحصول على الغنائم ، هذه هي نشأة النفاق وتاريخه[51] .

وقد انزلت سورة في القرآن الكريم عُرفت باسم (المنافقون) ؛ لتبين للرسول محمد (ρ) والمُسلمين مدى خطرهم وتأثيرهم على المجتمع الإسلامي وهي (ليست السورة الوحيدة التي فيها ذكر النفاق والمنافقين، ووصف أحوالهم ومكائدهم فلا تكاد تخلو سورة مدنية من ذكر المنافقين تلميحاً أو تصريحاً) [52].

وبالرغم من خطورة ما قام به المُنافقون الذين كان كفرهم أشد من الكفار الصرحاء ، فأن الرسول (ρ) قد عاملهم معاملة المسلمين في أحكام الدنيا، فلم يفرق بينهم وبين غيرهم من صحابته (رضي الله عنهم) ، على رغم أن سيرتهم كانت دالة دلالة لا لبس فيها أنهم يكفرون بالله ورسوله وباليوم الآخر، ولم يكونوا مؤمنين مطلقاً.

إن بعض المنافقين كانوا يعاملون النبي (ρ) بسوء أدب وقد ذكر القرآن الكريم حال المنافقين واستهزائهم به وبالمؤمنين ڭ ڭ ڇ ۆ ۈ ۇ ۆ ۈ ۉ ۉ ۋ ۋ ې ې ٻ ٻ ڊ ڊ ﭑ ﭒ ﭓ[53] ، وكان الرسول (ρ) كلما يرفع الستار عن هؤلاء المنافقين يحلم عنهم ويحتملهم ، وكانوا يظهرون له احياناً بغضهم ، له ولدعوته، ويرفضون تقديم أي خدمة في سبيل الدعوة إلى الله تعالى والجهاد في سبيله، ومع ذلك نجده (ρ) يصبر على سوء معاملتهم، ولا يجبرهم على تقديم العون المادي والمعنوي للمسلمين، وإذا تتبعنا السيرة النبوية فسنقف على مشاهد كثيرة منها :

ذكر صاحب الروض الأنف: أن أحد المنافقين قال للنبي(ρ)حين كان عامداً لأحد: لا أحل لك يا محمد إن كنت نبياً ، أن تمر في حائطي، بل أكثر من هذا، أخذ في يده حفنة من تراب، ثم قال: والله لو أعلم أني لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به [54]، فلم يكن جواب النبي (ρ)على هذا الفعل: اقتلوه، أو: اقطعوا رأسه ، وإنما قال لما ابتدره بعضهم ليقتله: ((دعوه فهذا الأعمى، أعمى القلب، أعمى البصيرة)) [55] .

ورغم علم النبي (ρ) بالمنافقين وأسمائهم، ورغم علمه بخطورة المنافقين الذين يحاولون بث روح الهزيمة في صفوف المسلمين ، فأنهم لا يدعون فرصة سنحت لهم ، ولا مجال للنيل من الرسول (ρ) والمسلمين إلا سارعوا رغباتهم الدفينة في القضاء على الإسلام وأهله ، والعمل على انقسام المسلمين، إلا أننا لم نر النبي(ρ)يتعامل معهم بانغلاق أو يرفض التعامل معهم، بل كان(ρ) يخالطهم ويتعايش معهم ولم يلجأ النبي (ρ) رغم قدرته على ذلك إلى استخدام القوة ضد هذا التيار، رجاء أن يتغيروا ويرجعوا إلى ربهم فيصدقوا في إيمانهم ، كما لم يحرمهم من أي من حقوقهم المدنية، فكانوا يتمتعون بحقوق المواطنة كاملة مثل المسلمين، وكان(ρ) يسمح لهم بأن يدلوا بآرائهم في قضايا المجتمع، وأخذ نصيبهم من عطاء بيت المال[56].

فقد كان رسول الله (ρ) يسمح للمنافقين بإبداء الرأي وفي بعض الاحيان يقف مع رأيهم يؤكد هذا الأمر أنه لما اختلف الصحابة في مسألة الخروج لقريش من عدمه في معركة أحد، كان رأي النبي (ρ)موافقاً لرأي المنافق عبد الله بن أبي[57]،وهو الإقامة بالمدينة ومقاتلتهم بها ،على الرغم من ان عبد الله بن ابي كان زعيم المنافقينالا ان رسول الله (ρ) كان موافق لرأيه [58].

ومن أعمال المنافقين المشينة ايضاً ، أنهم كانوا يشككون في انتصار الإسلام، ويحاولون دائما تثبيط همم الصحابة (رضوان الله عليهم) ، بادعائهم أن ما يقومون به مغامرات ستكون عواقبها وخيمة عليهم ، ففي غزوة الخندق لما ضيق العدو على المسلمين، وعظم البلاء عليهم، وجد بعض المنافقين ذلك فرصة لخلق البلبلة في صفوف جيش النبي (ρ)، فقال: (كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط) [59].

قال آخر: (يا رسول الله إن بيوتنا عورة من العدو، فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا، فإنها خارج من المدينة)[60] .

فلما كثر الكلام، وتكلم المنافقون بكلام قبيح، تدخل النبي (ρ)ليعالج إرجافهم، فقال: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُفَرَّجَنَّ عَنْكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنَ الشِّدَّةِ وَالْبَلَاءِ، فَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ آمِناً ، وَأَنْ يَدْفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَفَاتِحَ الْكَعْبَةِ، وَلَيُهْلِكَنَّ اللهُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَلَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُ هُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ))[61].

وهكذا كان النبي (ρ) يرد باطلهم، ويتخذ جانب الصبر في ذلك ، وكان يقوي عزائم أصحابه، حتى لا يكون للمنافقين أثر على قلوب المؤمنين الصادقين، وهذا هو عين الحكمة في التصرف الذي يناسب الظرف ويحقق المصلحة ويدرأ المفسدة [62].

وتبرز قيم التعايش بالصبر والتقوى مع المنافقين وغيرهم من الكفار ، فهي إرشاد للأمة إلى طريق العز والنصر، والصبر على كيد المنافقين ، وقد شبه الرسول الكريم (ρ) حال المنافقين بقوله : ((مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ[63] بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً)) [64] .

الخاتمة

واحمد الله تعالى في انتهائي كما حمدته في ابتدائي على ما غمرني به من نعمائه، وأرشدني إلى هذه الكلمات التي طالما كنا نشعر بها في ظل مجتمع واحد موحد تتسع فيه صدورنا لمن خالف ولمن وافق، إلا اننا نحتاج ان نستذكرها بين الحين والآخر، وأن نغلب الجانب الأخلاقي الذي امرنا به المصطفى ρ قولا وعملا مع مخالفيه قبل متابعيه ولنا فيه ρ اسوة حسنة .

وفي المجتمع الإسلامي المعاصر نحتاج إلى هذا الرصيد الضخم من الثروة الأخلاقية التي جعل الله ذات المصطفى وعاء لها ومستودعاً لاختزانها، فمعاملة غير المسلمين لابد ان تستند إلى سلوك عملي متحرك ملموس ، فالمجتمع المعاصر بحاجة إلى حركات فكرية حرة تؤمن إيماناً مطلقاً بحرية العقيدة والاحترام المطلق لاعتقادات الآخرين،والإقرار بالاختلاف والتنوع، مع ضرورة التعايش والتسامح ؛ لأن مفهوم التعايش والتسامح له أبعاد أخلاقية ودينية وفلسفية وسياسية وحقوقية.. لابد من امتلاكها في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة ، وقد تمثله رسول الله وترجمه إلى سلوك عملي متحرك ملموس،كان أرقى نموذج لسيرة نبي، و تسامح رسول .

التوصيات

وبعد هذه الجولة السريعة في أحوال المصطفى ρ لابد من وضع بعض التوصيات نصب اعيننا، ومنها

1- لابد من محاربة كل انواع العنصرية والطائفية مهما كان مصدرها.
2- توجيه القنوات الإعلامية على اشاعة روح المحبة والالفة بين ابناء البلد الواحد .
3- محاربة الفساد الإداري والمالي بكل اشكاله وانواعه إذ هو المحضن الاساس لجميع الافكار الشاذة والغريبة عن مجتمعنا الإسلامي.

الهوامش

(1) سورة النبأ : الآية 11 .

(2) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (عيش) ،6/ 322-321 ؛ وغريب القرآن ، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني ،1/ 415-416 ، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد عمران ، دار قتيبة ، 1416هـ- 1995م ؛ ومعجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، 4/ 194 ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط : الثانية ، 1420هـ - 1999م ؛ والمعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، 2/ 639-640 ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ؛ والتوجيه النحوي واللغوي لقراءات قرآنية ، أ0د خليل إبراهيم حمودي السامرائي ، وأ 0م0د صالح حيدر ألجميلي ، ص 126 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط : الاولى ، 1428-2007م .
(3) ينظر : دعوة للتعايش ، عمرو خالد ، ص 19 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت - لبنان ، ط : الثانية ، 1430هـ – 2009 م .
(4) الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب ، الأستاذ هاني المبارك ، والدكتور شوقي أبو خليل، ص 12 ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط : الأولى 1424هـ - 2004م .
(5)الحوار من اجل التعايش ، الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري ،ص78 ،دارالشروق، القاهرة - مصر، ط : الأولى ، 1419هـ - 1998م .
(6)سورة النبأ : الآية 11 0
(7)ينظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، 303/8 .
(8)سورة طه : الآية 124 .
(9)ينظر : فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت : 1307هـ) ،290/8 ، المَكتبة العصريَّة ، صَيدَا – بَيروت ، 1412 هـ - 1992 م .

(10) سورة الحاقة : الآية 21 .
(11) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ،586/23 .
(12)سننأبيداود / سليمانبنالأشعثأبوداودالسجستانيالأزدي/ ج2 / ص695 / تمحمدمحييالدينعبدالحميد /دارالفكر

[13]الشعراء / 214
[14]ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن / الطبري / 19 / 123 وينظر لباب النقول في اسباب النزول / السيوطي / 1 / 164 ، والدر المنثور / عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي / 6 / 330 .
[15]أبو لهب ك هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ، من قريش ، عم رسول الله (ρ) واحد الاشراف الشجعان في الجاهلية ، ومن اشد الناس عداوة للمسلمين / الأعلام للزركلي / 4 / 12 .
[16]اخرجه البخاري في صحيحه ، باب ولا تخزني يوم يبعثون / رقم الحديث 4492 .
[17]ينظر الرحيق المختوم / صفي الرحمن المباركفوري / ص 94 / ط17 / 2005م / دار الوفاء للطباعة والنشر / مصر ، وينظر المنهج الحركي للسيرة النبوية / ص32 / د منير محمد الغضبان / ط15 / 2006م / دار الوفاء للطباعة والنشر / مصر .
[18]ينظر الرحيق المختوم / ص 95
[19]أم جميل بنت حرب أخت ابي سفيان واسمها اروى ن كانت كانت كثيرة العداوة لرسول الله (ρ) / ينظر تهذيب الاسماء واللغات / ابو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي 0ت 676هـ) ج2 / 371 / دار الكتب العلمية / بيروت م لبنان .
[20]ينظر : الرحيق المختوم / ص95
21هو:عبد ياليل:منكنانة ، ويقال: مسعود، وهو من اكابر أهل الطائف من ثقيف .ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، (ت: 855هـ)، ضبطهوصححه: عبد الله محمود محمد عمر،142/15 ، ط: الاولى ، دار الكتب العلمية،بيروت - لبنان، 142هـ -2001م
22قرن الثعالب: هو ميقات أهل نجد، ويقال له: قرن المنازل أيضاً وهو على يوم وليله من مكة. ينظر:فتح الباري، لابن حجر ،3/ 385؛ وينظر: عمدة القاري، بدر الدين العيني ، 15/ 142.
23 الاخشبين: الجبلان اللذان بينهما مكة، وهما أبو قبيس والأحمر وهو جبل مُشرفٌ وجهه على قُعَيْقِعَان، والأخشب: كل جبل خشن غليظ. ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم الزمخشري(ت:538هـ)، 1/ 369 ، تحقيق: علي محمد البجاوي-محمد أبي الفضل ، ط : الثانية ،دار المعرفة، لبنان، د. ت ؛ وغريب الحديث، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي(ت: 597هـ)، 1/ 278، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م .
24 اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، رقم الحديث : (3231) ، 115/4؛ ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي من أذى المشركين، رقم الحديث : (1795)، واللفظ له ، 1420/3.
25 السيرة النبوية ، ابن اسحاق ، 85/1.

26 ينظر : السيرة النبوية ، ابن اسحاق ، 1/ 51 ، 53 ؛ و الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، ص 160 .
[27]ينظر المنهج الحركي للسيرة النبوية / 85
[28]سورة فصلت : الآية 37 .
[29]ينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، 293/1 .
[30]ينظر : حوار النبي (ρ)خلق عال ودعوة رابحة، موقع المسلم:www.http://almoslim.com.
(31) هو : صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي، يكنى أبا وهب، وقيل: أبو أمية ، قتل أبوه أمية بن خلف يوم بدر كافراً،وكان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وكان أحد المطعمين، فكان يقال له: سداد البطحاء، وكان من أفصح قريش وشهد حنيناً كافراً، وكان من المؤلفة، وحسن إسلامه، وأقام بمكة، وهاجر ثم رجع الى مكة ، ومات بمكة سنة اثنتين وأربعين . ينظر: اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الاثير ، 24/3 .
(32) شرح كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني ، إملاء محمد بن احمد السرخسي ، 1/ 96 ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، طبع : معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية 1957م .
(33) تسامح الإسلام وتعصب خصومه ، د. شوقي أبو خليل ، ص 123، منشورات مؤسسة مي للطباعة والتوزيع ،دمشق ـ سوريا ، ط : الاولى ، 1399هـ - 1990م .
([34])ينظر : الصراع مع الصليبين ، محمد عبد القادر أبو فارس ، ص 8 ، دار البشير ، طنطا ـ الفاهرة ، ط : الاولى ، 1419 هـ - 1999م .
(35) سورة آل عمران: الآية64 .
([36])ينظر : اطماع اليهود وأسفارهم ، فؤاد حسين مزنَر ، ص 107 ، 108 ؛ و موقف النبي (ρ) من الديانات الثلاث ، الشيخ حسن خالد ، ص62 .
[37]
(38) أهلالذمة:(المعاهدونمنأهلالكتابومنجرىمجراهم). ينظر: المعجم الوسيط للزيات ، 315/1 . قال ابن حزم : (هي كلمة توحي بان لصاحبها عهد الله وعهد رسوله وعهد جماعة المسلمين أن يعيشوا مع المسلمين آمنين مطمئنين) ينظر: الحلال والحرام في الإسلام لابن حزم ، ص328 .
(39) الطبقاتالكبرى، لابن سعد، 266/1 .
(40) زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت : 751هـ) ، 629/3 ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، 1415هـ - 1994م .
(41) حقوق الإنسان في الإسلام، د. أمير عبد العزيز، ص120 ، دار السلام ، القاهرة ، ط : الأولى ، 1417هـ- 1997م .
(42) هو : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي (ρ) ، أسلم وهو فتى ، وشهد العقبة مع الأنصار السبعين ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (ρ)وبعثه رسول الله بعد غزوة تبوك، قاضياً ومرشداً لأهل اليمن، وأرسل معه كتاباً إليهم يقول فيه: (إني بعثت لكم خير أهلي) ، له 157 حديثاً . ينظر : اسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الاثير، 187/5 ؛ و الاعلام للزركلي ، 258/7 .
(43) رواه ابو داود في المراسيل عن الحكم ، رقم الحديث : (114) ، 134/1؛والسنن الكبرى للبيهقي ، رقمالحديث : (18423)، 9/ 187.
(44) هي : ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة، من بني قريضة ، إحدى زوجات النبي (ρ) كانت يهودية وسبيت، وأسلمت سنة 6 هـ ، فأعتقها النبي(ρ) وتزوجها ، وكان معجباً بأدبها وبيانها، لا تسأله حاجة إلا قضاها ، ولم تزل عنده حتى ماتت، وهو عائد من حجة الوداع، فدفنها في البقيع . ينظر : الاعلام للزركلي ، 38/3 .
(45) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ، 4/ 205.
(46) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجزية ، باب : اثم من قتل معاهداً بغير جرم ، رقم الحديث : (2995)، 1155/3.
(47) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الخراج ، باب : في تعشير اهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات ، رقم الحديث : (3052) ، 170/3.
(48) هو: محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المدني ، كان مولى لقيس بن مخرمة بن المطلب القرشي ، ولد في المدينة سنة (85هـ)وبها نشأ وقرأ عن علمائها ومحدثيها ، وكان فتى جميلاً ، وهوصاحب السيرة النبوية ، ويعتبر أول مؤرخ عربي كتب سيرة الرسول الكريم ، وتوفي في بغداد سنة (151هـ) ودفن في مقبرة الخيزران . ينظر : سير اعلام النبلاء ، للذهبي ، 34/1 .
(49) السيرة النبوية ، ابن هشام ، 34/3 .
(50) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت : 816هـ) ، 1/ 311 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـلبنان ، ط : الأولى 1403هـ -1983م .

(51) ينظر: لغة المنافقين في القران ، د . عبد الفتاح لاشين ، ص10-11 ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط : الأولى ،1985م .
(52) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 6/ 3572 .
(53) سورة البقرة : الآية 14 .
(54)ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: 581هـ)، 212/4 ، تحقيق : عمر عبدالسلام، دار إحياء التراث العربي، ط : الاولى ، ب.ت .
(55) المصدر نفسه ، 4/ 212 .
(56)ينظر: نبي الرحمة ، عبد الرحمن بن عبد الله ، 23/1 .
(57)هو : عبد الله بن ابي بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الحبلي الخزرجي والمشهور بابن سلول ويكنى ابا الحباب بأبنه وبعد ذلك غير رسول الله (ρ) اسمه إلى عبد الله ، وكان ذا منزلة مرموقة ، أذ إن الأنصار قبل هجرة النبي محمد(ρ) بأيام كانوا قد استعدوا لتنصيبه ملكاً عليهم ، وجاء النبي (ρ) فتحول الناس جميعاً إلى النبي (ρ) ، ما أثار الحقد في قلب ابن أبي على النبي (ρ) ، فدخل إلى الإسلام كارهاً مضمراً النفاق والحسد ، فكان رأس المنافقين في الإسلام . ينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ، 2/ 305 ؛ و الاعلام للزركلي ، 65/4 .
(58)السيرة النبوية ، لابن هشام ، 7/3 .
(59)السيرة النبوية ، لابن هشام ، 206/3.
(60)المصدر نفسه ، 206/3.
([61]) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب السير ، باب : من ليس للإمام ان يغزو به بحال ، رقم الحديث: (17863)، 54/9 .
([62]) ينظر : الصراع مع الصليبين ، محمد عبد القادر أبو فارس ، ص114 .
([63]) العائرة : المُترددة . ينظر: لسان العرب ، ابن منظور ، 620/4 .
([64]) اخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، رقم الحديث : (2784) ، 2146/4 ؛ والسنن الكبرىللبيهقي، كتاب الإيمان وشرائعه ، باب : مثل المنافق ، رقم الحديث : (11768) ، 2/ 75 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- اسدالغابةفيمعرفةالصحابةأبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت : 630هـ) ، تحقيق : علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط : الاولى ، 1415هـ ـــ1994م .
2- الإسلاموالتفاهموالتعايشبينالشعوب،الأستاذ هاني المبارك ، والدكتور شوقي أبو خليل، دار الفكر ، دمشق ـ سوريا ، ط : الأولى 1424هـ - 2004م .
3- الأعلام،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ) ، دار العلم للملايين ، ط : 15 ، 2002 م .
4- تسامحالإسلاموتعصبخصومه،د. شوقي أبو خليل ، منشورات مؤسسة مي للطباعة والتوزيع، دمشق ـ سوريا ، ط : الاولى ، 1399هـ - 1990م .
5- التعريفات،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 8016) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط : الاولى ، 1403 هـ - 1983 م .
6- تفسيرالقرآنالعظيم،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)المحقق: سامي بن محمد سلامةالناشر: دار طيبة للنشر والتوزيعالطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.
7- تهذيبالاسماءواللغات،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت : 676هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ب. ت .
8- جامعالبيانفيتأويلالقرآن،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت : 310هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م .
9- حقوقالإنسانفيالإسلام،، د. أمير عبد العزيز ، دار السلام ، القاهرة ، ط : الأولى ، 1417هـ - 1997م .
10- الحوارمناجلالتعايش،الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري ، دار الشروق، القاهرة ـ مصر، ط : الأولى ، 1419هـ - 1998م .
11- دعوةللتعايش،عمرو خالد ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ـ لبنان ، ط : الثانية ، 1430هـ ـ 2009 م .
12- الرحيقالمختوم،صفي الرحمن المباركفوري ، دار الوفاء ، المنصورة ـ مصر ، ط : الاولى ، 1422هـ ـــ 2001 م .

13- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت : 581هـ) ، تحقيق :عمر عبدالسلام ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط : الاولى ، 1421هـ - 2000م .
14- زادالمعادفيهديخيرالعباد،، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت : 751هـ) ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، 1415هـ ـ 1994م.
15- سننابيداود،أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجستاني (ت: 275هـ) ، تحقيق : حمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت .
16- السننالكبرىللبيهقي،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت : 458هـ) ،تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : الثالثة ، 1424 هـ - 2003 م .
17- سيراعلامالنبلاء،للذهبي،، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : 748هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ، 1427هـ-2006م .
18- السيرةالنبوية،محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي المدني (151هـ) ، تحقيق : احمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، ط : الأولى ، 1424هـ - 2004م .
19- السيرةالنبويةلابنهشام،عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت : 213هـ) ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط : الثانية، 1375هـ - 1955 م .
20- شرحكتابالسيرالكبيرلمحمدبنالحسنالشيباني،إملاء محمد بن احمد السرخسي ،تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، طبع : معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية 1957م .
21- صحيحالبخاري،(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ρ) وسننه وأيامه) ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط : الأولى، 1422هـ .
22- صحيحمسلم،(المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ρ))، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت : 261هـ) ، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
23- الصراعمعالصليبيين،محمد عبد القادر أبو فارس ، دار البشير ، طنطا ـ الفاهرة ، ط : الاولى ، 1419 هـ - 1999م .
24- الطبقاتالكبرى،، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء ، البصري ، البغدادي المعروف بابن سعد (ت : 230هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : الأولى ، 1410 هـ - 1990 م .
25- عمدةالقاريشرحصحيحالبخاري،بدر الدين محمود بن أحمد العيني(ت: 855هـ)، ضبطه وصححه : عبد الله محمود محمد عمر ، ط: الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، 142هـ -2001م .
26- غريبالحديث،، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي(ت:597هـ) ، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م .
27- الفائقفيغريبالحديثوالأثر،أبو القاسم الزمخشري(ت:538هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي - محمد أبي الفضل ، ط : الثانية ، دار المعرفة ، لبنان، د. ت .
28- فتحُالبيانفيمقاصدالقرآن،أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت : 1307هـ) ، المَكتبة العصريَّة ، صَيدَا – بَيروت ، 1412 هـ - 1992 م .
29- فيظلالالقرآن،سيد قطب بن إبراهيم حسين الشاربي ، دار الشروق ، القاهرة ـ مصر ، ط : السابعة عشر ، 1412هـ .
30- لسانالعرب،محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت : 711هـ)، دار صادر، بيروت ، ط : الثالثة، 1414 هـ .
31- لغةالمنافقينفيالقران،د . عبد الفتاح لاشين ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط : الأولى، 1985م .
32- المنهجالحركيللسيرةالنبوية، د منير محمد الغضبان ،دار الوفاء،مصر،ط2006،15م.
33- نبيالرحمة،، محمد مسعد ياقوت ، دار الزهراء للإعلام العربي ،القاهرة ـ مصر، ط : الاولى ، 2007 م .